مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الدمياطي

[اجتمع لي طائفة من اسماء المفردات النباتية وحررت ما يقابلها في بعض اللغات الاجنبية لترتيبها في معجم والآن عنّ لي أن أنشرها تباعاً في مجلة المقتطف الغراء في بيان موجز أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً الى بعض ما له في الزراعة أو الصناعة أو الطب عسى أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدمياطي]

— ٦ —

خيار الشنبر

يطلق على شجر وثمر اما الشجر فتكون الواحدة منهُ كبيرة متوسطة الحجم تكاد تكون ملساء ذات منظر جميل ترتفع من ٢٠ — ٤٠ قدماً وذات اوراق ريشية كبيرة مركبة متبادلة على الاغصان طول الواحدة منها من ٣٠ — ٤٥ سنتيمتراً في كل ورقة من ٤ ازواج الى ٨ من الوريقات المتقابلة البيضية او البيضية المستطيلة الحادة القمة التي يتراوح طولها بين ٥ — ١٢ سنتيمتراً . أزهارها صفر فاقعة جميلة ذكية الرائحة في عناقيد كبيرة معلقة في آباط الاوراق العليا يتراوح طول العنقود بين قدم وقدمين . اما الثمار وهي التي يطلق عليها ايضاً (خيار شنبر) فقرون خرنوبية الشكل لا تنفتح ملساء اسطوانية كل قرن منها مجزأ الى حواجز بينها مساكن البذور التي تكون كثيرة ووحيدة (اي منفصلة الواحدة عن الأخرى) في لب طري لزج اصفر قاتم ذي رائحة ضعيفة وطعم سكري ولون القرن يكون في البدء اخضر ثم يصير الى السمرة فالسواد عند النضج ويكون معلقاً بحامل خاص متجاور مع طائفة من القرون ويتراوح طول القرن بين ٥٠ — ٧٠ سنتيمتراً وثخنه قيراط . ولفظ شنبر معرب چنبر بالفارسية وهو (خرنوب الهند)

اسمهُ العلمي (Cathartocarpus fistula, Pers.) (قثارتوقارپوس فستولا) اشتقاقاً من اليونانية Kathairo يسهل و Karpos ثمرة او (Cassia fistula, L.) (قاسيا فستولا) وفصيلة الخيار الشنبرية او السنائية (Caesalpiniaceae) سيزالپينياسية

وبالانجليزية (Drumstick Tree; Pudding Pipe tree; Purging Cassia)

وبالفرنسية (Canéficier; Cassier; C. des pharmaciens; C. purgative)

ويقال إن موطنه بلاد الحبشة وانتقل منها الى الهند والصين ومصر واريقة وجزائر انتيلة والعراق وبلاد العرب التي كان يعرف فيها قبل اكتشاف امريقة . والمستعمل منهُ في الطب الثمار (القرون) لاشتمال لبها على (القثارتين) (Cathartin) الذي يوجد في انواع السَّنى المختلفة . وهو خليط من العناصر الفعَّالة المسهلة. ويدخل اللب في معجونة الدخان الانجليزي المعروف. وفي الهند يستعمل قلف جذور الاشجار لاطلاق البطن الشديد. اما قلف الجذوع فيستعمل في الدباغة. ويحمل من الشجر على نوع من الصمغ . وخشبه منضج ثقيل ابيض يضرب الى الحمرة اذا نشر الواحاً وعرض للشمس صار احمر داكناً كخشب البلوط ويكتسب صقلاً جميلاً

الحَنْظَل

ويقال له (العَلْقَم) و(الشَّرْي) بفتح الشين وسكون الراء . نبات عشبي يخرج اغصاناً وورقاً يفترش الارض . ووقته شبيهة بورقة البطيخ خشنة الملمس من وجهيها ذات ثلاثة فصوص او سبعة ريشية . وأزهاره وحيدة الجنس في النبات الواحد (ذكر وانثى) برتقالية اللون تضرب الى الصفرة ناقوسية الشكل توجد فرادى . اما الثمرة وهي التي يطلق العرب على حبها (الحَبِيْد) فتدرة شبيهة بكرة متوسطة في العظم او برتقالة تحوي لبّاً شديد المرارة يضرب به المثل

اسمه العلمي (Citrullus Colocynthis, Schrad.) (سيترولُّوس قولوسنثيس) وفصيلته البقطينية او القرعية (Cucurbitaceæ) (قوقوربيتاسية)

وبالانجليزية (The Wild gourd, Colocynth, Bitter Cucumber or Bitter Apple Plant)

وبالفرنسية (Coloquinte)

ويقال إن موطنه الشرق الاقصى باليابان وانتقل منها الى الهند فبلاد العرب ومنطقة البحر المتوسط والسودان ورأس الرجاء الصالح ويزرع باوربا . والمستعمل منهُ في الطب لب الثمار (Colocynth) يدخل في العقاقير لاطلاق البطن الشديد وكثيراً ما يحمل عليهِ من ازمير وتريستا وفرنسا واسپانيا . وفي رأس الرجاء الصالح يغتذي اهله بالبذور ويستخرجون منها زيتاً للاستصباح واهل السودان يحصلون من الثمار على نوع من القطران المرّ يطلون بهِ ادبم القرب المتلئة بماء الشرب أثناء الرحيل منعاً لتزيق الابل العطشى لها ويستعملون محروق لب الثمار منفرداً او مخلوطاً بالفلفل الاسود لصيانة ثيابهم الصوفية من قتك العُثَّة كما ذكر في كتاب برون وماسي

الخِرْوَع

كدرهم شجيرته في مقدار شجرة التين صغيرة جميلة المنظر سريعة النمو ترتفع من ٥ اقدام الى ٨ معمرة اذا تركت ولكنها تزرع سنويًّا في الغالب للحصول على زيتها المشهور كمسهل في الطب من قديم الزمن . اوراقها كهيئة الكف شبيهة بورق الدلب خضر او حمر للواحدة سبعة فصوص غائرة. أزهارها مجتمعة في عناقيد غليظة قائمة وزهرات التذكير والتأنيث في الشجيرة الواحدة . ثمارها عبارة عن احقاق متوسطة الحجم خشنة شائكة اطرافها مستديرة . والحُقّ مركب من ثلاثة فصوص كل منها كالاسطوانة في كل فص بذرة واحدة على سطحها بقع وفي احد طرفيها زائدة لحمية. والبذور شبيهة بالقراد او بيض العصافير

اسمه العلمي (Ricinus Communis, L.) (ريسينوس قومونيس) وفصيلته التربيرنية (Euphorbiaceae) (اوفوربياسيـة) وبالانجليزية (Castor Oil or Palma Christi Plant) وبالفرنسية (Ricin Commun)

موطنه الاصلي شمال إفريقية الشرقي ويزرع الآن في بلدان كثيرة بالمناطق الاستوائية والمجاورة لها بافريقية وآسيا وفي جنوب اوربا في النادر على انهُ يوجد بريًّا في كثير من الاراضي البور من تلك المناطق . وقد عثروا على بذور منهُ في مقابر قدماء المصريين يرجع عهدها الى ٤٠٠٠ سنة مما يدل على معرفتهم بوجوه نفعه . كما وان قدماء اليونان والرومان استعملوا زيته مسهلاً واستضاؤوا بهِ في مصابيحهم كما يستضاء بهِ الآن في الهند بالسكك الحديدية لتفضيله على الزيوت الاخرى لبطء احتراقه وابيضاض ضوئه الشبيه بالضوء الكهربائي ورخص ثمنه وامتناع خطره الى غير ذلك كما جاء في كتاب زراعة المنطقة الحارة تأليف السير هـ . ا . نيكولز المطبوع في سنة ١٩٢٩

ويلتمع بهِ ايضاً في تزييت الآلات الميكانيكية والساعات ويدخل في صناعة انواع من الصابون واخلاط بعض المراهم والزيوت العطرية . هذا وقد عرف من قديم ايضاً ان اوراق الخروع اذا غليت ووضعت على الثدي ساعدت على ادرار اللبن وانها اذا استعملت بحالتها الطبيعية ساعدت على انحدار الطمث (الحيض) واذا استعمل قلف الجذر كان مسهلاً . وفي بلاد البنغال من الهند تستعمل الاوراق لتغذية دود القز . واهل السودان يصنعون مجبسةً من اوراق الخروع يضعونها على رأس المريض بالصداع لشفائه

اللَّبَخ

جمع واحدته (لَبَخَة) وهو شجر كبار يرتفع الى ١٦ أو ١٨ متراً وقلف جذعه املس اسود اللون قاتم. اوراقه من نوع الورقة الريشية المركبة المضاعفة يكون في كل ورقة من زوجين الى اربعة

من الوريقات الريشية في كل واحدة من هذه من ٥ أزواج الى ٩ من وريقات ليست ريشية غير متساوية الجانبين الواحدة منها بيضية الشكل مستطيلة يتراوح طولها بين ٢٨ — ٣٠ ملّيمتراً مستديرة الطرفين . وأزهاره تضرب الى الصفرة والخضرة مجتمعة في رؤوس رأسها ذكية تزهر النحل وهي المعروفة في مصر (بذقن الباشا) وثماره قرون رقيقة تضرب الى الصفرة القاتمة مستطيلة تبلغ ٣٠ سنتيمتراً طولاً و ٥ عرضاً

واسم الشجرة العلمي (Albizzia Lebbek, Benth.) (أَلْبِزِّيَا لِبِّكْ) وفصيلتها السنطية او المستحية (Mimosaceae) (ميموزاسية)

وبالانجليزية (The Siris—Acacia; Egyptian Acacia; "Woman's Tongue" of W. Indies)

وبالفرنسية (Acacie de Malabar; Bois à fer; Ebénier d'Orient)

ويقال إن اصل هذا اللبخ من بلاد الهند الشرقية وان كان ذائعاً الآن في جنوب آسيا ووسطها وشمال إفريقية ووسطها واريقة واستراليا . وقد أُدخل الى مصر والسودان واستنبت فيهما كشجر للظل والزينة وكثر انتشاره وخاصة في القاهرة وضواحيها فقد كانت تزين به الشوارع الى ما قبل الحرب العظمى ثم ازيل بسبب فتك آفة بق الهبسكوس الدقيق وللانتفاع بخشبه اذ ذاك وخشبه ابيض يضرب الى الصفرة او السمرة مندمج قابل للصقل يستعمل في النجارة كثيراً وخاصة في صناعة المحاريث ومراكز العجلات المعدة لحمل الاثقال وانتفاعات اخرى . واهل السودان يستعملون قلفه في الدباغة كما يستعملون بذوره قابضة ويحصلون من اشجاره على صمغ يشبه الصمغ العربي

أما ما ورد في كتب اللغة والنبات والآثار كتاج العروس للزبيدي وكتاب الافادة والاعتبار للبغدادي ومفردات ابن البيطار ومسامرات بوميلي الاقتصادية لبردود وبغية الطالبين لاحمد باشا كمال فيصف نوعاً آخر من اللبخ اختلف في اسمائه وصفاته . ففي التاج ان شجرته عظيمة مثل الدلب ثمارها خضر كالتمر حلو جداً لكنهُ كريه ولا ينبت الاّ بالفسطاط من صعيد مصر وهذا رأي ابي حنيفة الدينوري وقيل إن شجرته عظيمة مثل الأَثْأَبة (نوع من التين البري) او اعظم ورقها شبيه بورق الجوز ولها جنى كجنى الخَلَّط (التين الجبلي) مرّ اذا أُكل اعطش واذا شرب عليه الماء انتفخ البطن حكاه ابو حنيفة المذكور وانشد :

من يشرب الماء ويأكل اللبخ ترم عروق بطنه وينتفخ

قال : وهو من شجر الجبال . قال صاحب اللسان اخبرني العالم به انهُ رأى شجرة بالفسطاط وذكر انهُ جيد لوجع الاضراس واذا نشر خشبه أرعف ناشره وينشر الواحاً فيبلغ اللوح منها خمسين ديناراً يجعله اصحاب المراكب في بناء السفن وزعم انه اذا ضم لوحان منهُ ضمّاً شديداً صارا لوحاً واحداً والنحا

وفي المقريزي في كلامه عن مصر : وبها اللبخ وهو ثمر قدر اللوز الاخضر كان من محاسن مصر إلاَّ انهُ انقطع قبل سنة ٧٠٠ هجرية . قال دليل (Delile) إن ابحاث دي ساسي (De Sacy) اوصلتني الى تقرير ان اللبخ الذي اطلق اسمه على جملة اشجار اخرى انما هو الطجليج في بلاد النوبة وبلاد العرب وهو نادر الوجود في مصر وقد اسميه (بالانيتس اجيبتياكا) (Balanites Aegyptiaca, Delile) وانا لا اشك كذلك في مشابهته الى (پرسيا) (Persea) عند القدماء وانها ترجع الى (پرسيكا) (Persica) اي الخوخ في بعض الآراء . وفي بغية الطالبين ان اللبخ يسمى (ميموزوپس شمپري) (Mimusops Schimperi, Hochst) وهو شجر كثير الوجود قديماً في ارض مصر ولذا وجد في المقابر كثير من اثماره وأوراقه الشبيهة بورق الصفصاف كانت تنضد في اكاليل الموتى . وحقق (كُنْث) (Kunth) ان ثمر النبت المسمى (ميموزوپس إلنجي) (Mimusops Elengi) هو الذي ذكر ضمن الفاكهة المدونة في صحيفة ٤٥٤ من مجموعة بسالكا . وخالفه (أنجر) ذاهباً الى انهُ ثمر المخاط (المخيط) الشهير بمصر (وبتؤيد رأي أنجر ما قال بردود في كتابه ان السُخَيط اعتبر پرسيا القدماء التي تنسب الى بالانيتس اجيبتياكا ومن المحتمل كثيراً انها المخيط والبرقوق المصري الذي ذكره پلني (Pliny) وكان يصنع من خشبها توابيت الموتى) . وظن شوينفورت ان الشجرة المسماة (ميموزوپس شمپري) التي لا وجود لها الآن الاَّ في بلاد الحبشة هي المعروفة عند قدماء المؤرخين باسم (پرسيا) وهي التي اسهبوا فيها الشرح واطالوا الكلام

ومما تقدم يتخلص ان اللبخ انواع : اولها اللبخ المسمى علميًّا (البزيالبّك) وهو من الفصيلة السنطية وسبق وصفه وانه ذائع في جنوب آسيا ووسطها وشمال افريقية واستنبت في مصر والسودان. وثانيها ما ورد في كتب اللغة المختلفة في اسمائه وصفاته وقيل إنه كان في صعيد مصر قديماً ويسمى الطجليج وسماه دليل (بالانيتس اجيبتياكا) وقيل بمشابهته الى (پرسيا) وهو من الفصيلة السيارويية (Simarubaceae) . وثالثها ما في بغية الطالبين من ان اللبخ يسمى (ميموزوپس شمپري) من فصيلة (Sapotaceae) (سابوتية) وعلق عليه (كُونْث) و(شوينفورث) الذي قال إنهُ لا وجود لهُ الآن الاَّ في بلاد الحبشة وانهُ هو (پرسيا) . ورابعها ما ذهب اليه (أنجر) مما يشعر بأن لبخ القدماء هو السُخَاط (المخيط) (Cordia Myxa) (كورديا مكسا) بدليل ان الثمر الذي وجد في مقابرهم هو ثمر المخيط والذي كانت تصنع من اخشابه توابيت الموتى. فاذا صح انهُ المخيط نسب الى الفصيلة الشجارية اي فصيلة لسان الثور (Boraginaceae) (بوراجيناسية)

هذا ولا بدَّ من الاشارة الى ما وقع من الاختلاط في التسمية بكلمة لبخ فهي على ما افهم في كتب العرب اسم موضوع للنوع المتقدم. وقد اطلق اسم اللبخ على (البزيالبّك) لاعلى انهُ اللبخ القديم بل اخذاً من كلمة (لبّك) الموجودة في الاسم الحديث ومن ذلك حصل الاختلاط والاَّ فهما نوعان من فصيلتين مختلفتين